الإبانة الصغرى

(الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة)

تصنيف الإمام

عُبيدالله بن مُحَمَّد بن بَطَّة العُكبَري

المتوفى سنة ٣٨٧هـ



ح دار أطلس للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

العكبري ، عبيدالله بن محمد بن بطة .

الإبانة الصغري - الرياض .

٢٢٨ص ؛ ١٧×٢٤سم

ردمك : ٣-٩-٩١٣٧-٩٩٦٠

١- العقيدة أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ٢٢/٠٦٧٩

رقم الإيداع : ٢٢/٠٦٧٩

ردمك : ٣-٩-٩١٣٧-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ-٢٠٠١م



المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٣٦٢ ص.ب ١٦٢

هاتف : ٤٢٦٦١٠٤ - ٤٢٦٦٩٦٣ فاكس : ٤٢٥٧٩٠٦

الموقع الالكتروني : www.dar-atlas.com

البريد الالكتروني :info@dar-atlas.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسِّر وأعِنْ ولكَ الحمد .

قال الشيخ الإمام أبوعبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري - رحمه الله - :

الحمدُ للهِ الذي أسبغ علينا نِعَمَه ، وظاهَرَ لدينا مِنَنَه ، وجعل من أجلِّهَا قَدْراً وأعظمها خطراً أن هدانا لمعرفته ، والإقرار بربوبيته ، وجعلنا من أتباعِ دين الحقّ وأشياعِ ملّة الصدق .

فلَهُ الحمدُ نحمده ، ونثني عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للإسلام ، وعلّمنا ووفّقنا للسنة ، وألهمناها وعلَّمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضلُ الله علينا كبيراً .

وصلى الله على محمّد نبيّه المرتضى ، ورسوله المصطفى ؛ أرسله لإقامة حجَّته، وإثبات وحدانيته ، والدعاء إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد لله على الشرائع الظاهرة ، والسنن الزاكية ، والأخلاق الفاضلة ، وسلّم تسليماً .

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل ، ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلّفه من ذلك ابتغاء وجهه ، وإيثار رضاه ومحبته ، ليكون سعينا عنده مشكوراً ، وثوابنا لديه موفوراً .

أما بعد : فإني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقاً يفتح لنا ولك به أبواب الصدق ، ويُقيّض لنا به العصمة من هفوات الخطأ ، وفلتَات الآراء ، إنه رحيم ودود ، فَعَّال لما يُريد .

إني لما رأيتِ ما قد عَمَّ الناسَ وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائعِ الأهواء ، وقذائعِ الآراء ، وتحريفِ سنّتهم ، وتبديلِ دينهم ، حتى صار ذلك سبباً لفرقتهم، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم، وتشتيت ألفتهم، وتفريق جماعتهم

فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم ، واتخذوا الجُهّال والضُّلاَّل أرباباً في أمورهم ، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ، واستعملوا الخصومات فيما يدعون ، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون ، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون ، وقلّدوا في دينهم الذين لا يعلمون فيما لا برهان لهم به في الكتاب ، ولا حجة عندهم فيه من الإجماع .

وأيم الله لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه إخوانهم الملحدين من أقاويل الضلال وزخرف المقال ، من محدثات البدع بالقول المخترع ؛ بدعٌ تشتبه على العقول ، وفتنٌ تَتَلَجْلَجُ في الصدور ، فلا يقوم لتعرضها بشر ، ولا يثبت لتلَجْلُجها قدم ، إلا من عصم الله بالعلم ، وأيّده بالتثبت والحلم .

جمعتُ في هذا الكتاب طرفاً مما سمعناه ، وجملاً مما نقلناه عن أئمة الدين ، وأعلام المسلمين ، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ، مما حضّ عليه من اتبعه من المؤمنين وما أمر به من التمسك بسنته ، وسلوك طريقته ، والاقتداء بهديه ، والاقتفاء لأثره .

وقدّمتُ بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ ، والتخويف من الندود، وما أمر الله عز وجل به رسوله ﷺ من لزوم الجماعة ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ،

وما يلزم أهل السنة من المجانبة والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم . ثم على أثر ذلك شرح السنة من إجماع الأئمة واتفاق الأمة وتطابق أهل الملة ، فجمعتُ من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ، ولا ينظر إلى من خالفه ، وطعن عليه ممن دحضت حجته لما استهزأ بالدين ، وزلّت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين ، وعمي عن رشده حين خالف سنة المصطفى والراشدين المهديين ، صلى الله على نبيه وآله الطاهرين الطيبين وعلى أصحابه المنتخبين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين بإحسان ، وتابعي التابعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين ، وبالله نستعين .

ثم إني أَثبتُ في كتابي هذا – يا أخي وفقك الله بقبوله والعمل به – متوناً تركت أسانيدها طلباً للاختصار وعدولاً عن الإطالة والإكثار ، ليسهل على من قرأه ، ولا يملّ من استمع إليه ووعاه ، والله ولي توفيقنا والآخذ بأيدينا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ما أمر الله – عز وجل – به وذكره في كتابه من لزوم الجماعة ، والنهي عن الفرقة فقال عز وجل : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران : ١٠٣] ، ثم تهدّد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين فقال : ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران : ١٠٥].

فأمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع على دينه وطاعته وقال عز وجل : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة : ٥] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾ [الصف : ٤] .

وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وطعن في دينهم من مجانبتهم ، وترك مجالستهم والاستماع لخطئهم وخطهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء : ١٤٠] .

(١) وأمرَ رسولَ الله ﷺ الثلاثة الذين تخلّفوا عنه بهجرانهم ومباينتهم ، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم حتى أنزل الله – عز وجل – توبتهم .

(٢) وقال ﷺ : « أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى أخاه فيقول : يا هذا اتقِ الله ودعْ ما تصنع ، فإنه لا يحلّ لك . ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾ [المائدة :٧٨-٨١].

(٣) وقال ﷺ : «مَثَلُ القائمِ على حدودِ الله والمداهنِ فيها كمثلِ قومٍ استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أسفلها ، وبعضهم أعلاها ، وكان الذين في أسفلها يخرجون ويستقون الماء ويصبون على الذين على أعلاها فيؤذونهم فقالوا : لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا فقال الذين في أسفلها : أما إذا منعتمونا فننقب السفينة من أسفلها فنستقي ، قال : فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً ، وإن تركوهم هلكوا جميعاً» .

(٤) وقال ﷺ : «افترقت بنو إسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقةٌ ناجية ، وثنتين وسبعين في النار» .

(٥) وقـال ﷺ : «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عَضُّوا عليها بالنواجذ» .

(٦) وقال ﷺ : « لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، فلا تختلفوا بعدي» .

(٧) وقال ﷺ : «قد تركتكم على الواضحة ، فلا تذهبوا يميناً ولا شمالاً» .

(٨) وقال ﷺ : «إنّ اللهَ لَيُدخِل العبدَ الجنةَ بالسنّة يتمسّك بها» .

(٩) وقال ﷺ : «واللهِ لو أنّ موسى وعيسى حَيّانِ لَمَا حلّ لهما إلا أن يتّبعاني» .

(١٠) وخرج ﷺ وهم يتنازعون في القدر فقال : «أبهذا أُمرتم ؟ أو ليس عن هذا نُهيتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم في دينهم» .

(١١) وخرج ﷺ يوماً على أصحابه وهم يقولون : ألم يقل الله كذا وكذا ، يردُّ بعضهم على بعض ، فكأنما فُقئ في وجهه حَبُّ الرمان ، فقال : «إنما أفسد على الأمم هذا ، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم» .

(١٢) وقال ﷺ : «لا تجالسوا أهل القدر ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله – عز وجل – » .

(١٣) وقال ﷺ : «المراء في القرآن كفر» .

(١٤) وقال ﷺ : «إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن .

(١٥) وقال ﷺ : «إن قريشاً منعتني أن أبلّغ كلام ربي» .

(١٦) وقال ﷺ لجابر : « أعلمتَ أن الله أحيا أباك فكلّمه كفاحاً؟» .

(١٧) وقال ﷺ : «يكون بعدي فتنة يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، إلا من أحياه الله بالعلم» .

(١٨) وقـال ﷺ : «اقتدوا بـالّذَين مـن بعـدي : أبـي بكـر وعمـر - رضي الله عنهما -» .

(١٩) وقـال ﷺ : «لم يزل أمرُ بـني إسـرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المولَّدون أبناء سبايا الأمم ، فأخذوا بالرأي وتركوا السنن » .

(٢٠) وقال ﷺ : «إنّ الله لا ينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلمَ بقبض العلماء ، فإذا لم يبقَ عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً ، فسُئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلُّوا وأضلُّوا» .

(٢١) ونهى ﷺ عن قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال .

(٢٢) وكان ﷺ يكره كثرة المسائل . ونهى ﷺ عن الغلوطات ، وقيل : هي شداد المسائل وصعابها .

(٢٣) وقال ﷺ : «اتركوني ما تركتكم» .

(٢٤) وقال ﷺ : «أعظم المسلمين جُرْماً من سأل عن أمرٍ لم يُحرّم فحُرِّم من أجل مسألته» .

(٢٥) وقال ﷺ : «من أحدث حدثاً ، أو آوى محدِثاً ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» . فقالوا للحسن : ما الحدث ؟ فقال : أصحاب الفتن كلهم مُحْدِثون ، وأهل الأهواء كلهم مُحْدِثون .

(٢٦) وقال ﷺ : «كلابُ النار أهل البدع» .

(٢٧) وقال ﷺ : «من وَقَّر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام» .

(٢٨) وقال ابن مسعود : خطَّ لنا رسول الله ﷺ يوماً خطاً فقال : «هذا سبيل الله» . ثم خطّ خطوطاً عن يمين الخط ويساره وقال : هذه سُبُل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو ، ثم تلا : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام :١٥٣] يعني : الخطوط التي عن يمينه ويساره .

(٢٩) وقالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها : تلا رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ﴾ [آل عمران:٧] قالت : سمعت رسول الله يقول : «إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهُمْ الذين عنى الله، فاحذروهم» .

(٣٠) وقال ﷺ : «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾» [الزخرف :٥٨] .

(٣١) وقال ﷺ : «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً» .

(٣٢) وقال ﷺ : «المتمسك بدينه عند فساد الناس كالقابض على الجمر» .

(٣٣) وقال ﷺ : «المتمسك بدينه في الهرج كالمهاجر إليّ» .

(٣٤) وقال ﷺ : «بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء» . قالوا : يا رسول الله ، من الغرباء ؟ قال : «الذين إذا فسد الناس صلحوا» .

(٣٥) وقال ﷺ : «اللهَ اللهَ في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» .

(٣٦) وقال ﷺ : «لا تَسُبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَه» .

(٣٧) وقال معاذ : قال لي النبي ﷺ : «يا معاذ ، أطع كل أمير ، وصلّ خلف كل إمام ، ولا تَسُبَنَّ أحداً من أصحابي» .

(٣٨) ووضع رسول الله ﷺ يده على لحية عمر بن الخطاب ﷺ ثم قال : «يا عمر ، إنا لله وإنا إليه راجعون» . قال عمر : قلت بأبي وأمي يا رسول الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فما ذاك ؟ قال : «إن جبريل أتاني آنفاً . فقال : يا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون ، إن أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير . قلت : يا جبريل ، أفتنة ضلال أم فتنة كفر؟ قال : كل سيكون . قلت : كيف يضلون أو يكفرون وأنا مخلف بين أظهرهم كتاب الله ، قال : بكتاب الله يضلون ، يتأوله كل قوم على ما يهوون ، فيضلون به» .

(٣٩) وقال الحسن : قال النبي ﷺ : « مَثَل أصحابي مثل الملح في الطعام» ، ثم قال : «هيهات ذهب ملح القوم» .

(٤٠) ودخل ﷺ المسجد ومعه أبوبكر عن يمينه وعمر عن يساره ، فقال : «هكذا نبعث يوم القيامة ، وهكذا ندخل الجنة » .

(٤١) وقال ﷺ : «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبوبكر وعمر – رضي الله عنهما –» .

(٤٢) وقال ﷺ : «لا تستقر محبة الأربعة إلا في قلب مؤمن تقي : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ﷺ» .

(٤٣) وقال ﷺ : « إن الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي – رضي الله عنهم – كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج ، فمن أبغض واحداً منهم أدخله الله النار» .

(٤٤) وقال ﷺ : «من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين» .

(٤٥) وقال ﷺ : «لا تسبوا أصحابي ، فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يَسبُّون أصحابي فلا تصلوا عليهم ، ولا تصلوا معهم ، ولا تناكحوهم ، ولا تجالسوهم ، وإن مرضوا فلا تعودوهم» .

(٤٦) وقال ابن عباس : لا تَسُبُّوا أصحاب محمد ﷺ ، فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون .

(٤٧) وقالت عائشة رضي الله عنها : أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبّوهم .

(٤٨) وقال أبوبكر الصديق ﷺ : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم .

(٤٩) وقال أبوبكر الصديق ﷺ : السُّنةُ حبل الله المتين ، فمن تركها فقد قطع حبلَه من الله .

(٥٠) وقال عمر بن الخطاب ﷺ : أصحابُ الرأي أعداءُ السنن، أَعيَتهُم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم فلم يعوها، فقالوا بالرأي، فضلُّوا وأضلُّوا .

(٥١) وقال عمر ﷺ : القرآن كلام الله عز وجل ، فلا تحرّفوه إلى غيره .

(٥٢) وقـال عمـر ﷺ : إن الله عـز وجـل لم يأمـر عـباده إلا بمـا يـنفعهـم ، ولم ينههم إلا عما يضرهم .

(٥٣) وقـال عـثمان ﷺ : الـباطل فيما وافق النفس وإن رأيت أن لله عز وجل فيه طاعة .

(٥٤) وقال علي ﷺ : الهوى يصد عن الحق .

(٥٥) وقال علي - كرم الله وجهه - : الهوى عند من خالف السنة حق ، وإن ضربت فيه عنقه .

(٥٦) وقال ابن عباس ﷺ : لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض .

(٥٧) وجلد عمر ﷺ صبيغاً التميمي في مساءلته في حروف من القرآن .

(٥٨) وقال ابن مسعود : إذا سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا ، فأصغِ لها سمعك، فإنما هو خيرٌ تُؤمر به ، أو شرٌ تُنهى عنه .

(٥٩) وقال ابن مسعود : القرآن كلام الله عز وجل ، فمن قال فيه شيئاً فإنما يتقوّله على الله عز وجل .

(٦٠) وقال ابن عمر : من ترك السُّنّة كفر .

(٦١) وقال عمر بن عبد العزيز : السنة إنما سنَّها من علم ما جاء في خلافها من الزلل ، ولَهُم كانوا على المنازعةِ والجدلِ أقدرُ منكم .

(٦٢) وقال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم . فقال ابن عباس : إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير ، وإنما سُمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار .

(٦٣) وقال الحسن ومجاهد وأبو العالية : إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه في النار .

(٦٤) وقال الحسن : ما من داء أشدّ من هوى خالط قلباً .

(٦٥) وقال أبو قلابة : إيّاكم وأصحاب الخصومات ، فإني لا آمنُ أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون .

(٦٦) وكره عطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، والشعبي ، وإبراهيم ، أن يفتوا في شئ من الخصومات، وقالوا: الخصومات محق الدين، وقالوا: ما خاصم ورع قط .

(٦٧) وقال عمران بن الحصين : الحياء من الإيمان . فقال رجل عنده : في الحكمة مكتوب : أن من الحياء ضعفاً ومنه وقاراً . فقال عمران : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحفك ، لا أكلمك أبداً .

(٦٨) وذُكر عند عمران بن الحصين الحديث ، فقال رجل من القوم : لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم ، فقال عمران : إنك لأحمق ، أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة؟ أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة ، إنّ القرآن حكمة وإنّ السنة فسّرته .

(٦٩) وقال المقدام بن معدي كرب : حرّم رسول الله ﷺ يوم خيبر أشياء فقال : «يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرتُ أو نهيتُ فيقول : دعونا من هذا، ما ندري ما هذا ، عليكم بكتاب الله ، فلأعرفن الرجل منكم» .

(٧٠) وقال رجل لابن عمر : أرأيتَ أرأيتَ . فقال : اجعل أرأيتَ باليمين ، إنما هي من السنن .

(٧١) وقال الشعبي : ما قضيت لي رأياً قط .

(٧٢) وقال قتادة : لم أفت برأي منذ ثلاثين سنة .

(٧٣) وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل ليعموا بها عباد الله .

(٧٤) وقال ميمون بن مهران في قوله - عز وجل - ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء :٥٩] . قال : الردُّ إلى الله كتابه ، والردّ إلى الرسول - إذا قُبض - إلى سنته .

(٧٥) وقال عكرمة في قوله تعالى : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٧٦) وقال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضية على كتاب الله ، وليس الكتاب قاضياً على السنة .

(٧٧) وقال حسان بن عطية : كان جبريل عليه السلام ينزل على الرسول ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلّمه إياها كما يعلّمه القرآن .

(٧٨) وقال سعيد بن جبير في قوله عز وجل : ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه :٨٢] قال : لزوم السنة والجماعة .

(٧٩) حدثنا عبيد الله قال : نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار قال : نا أحمد بن منصور الرمادي قال : نا عبد الرزاق قال : نا معمر عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] قال : القرآن والسنة .

(٨٠) قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن علاء الجوزجاني ، قال : نا عبدالوهاب الوراق الشيخ الصالح ، قال : نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد قال : أفضل السعادة حسن الرأي يعني السنة .

(٨١) وقال إسحاق بن عيسى : سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول : كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي ﷺ .

(٨٢) وقال ابن سيرين : ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة .

(٨٣) وقال عامر بن عبد الله : ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غداً بما كان ينكره اليوم .

(٨٤) وقال ابن عون : إذا غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه.

(٨٥) وقال الفضيل : لا يزال العبد مستوراً حتى يرى قبيحه حسناً .

(٨٦) وقال أبو العالية : آيتان في كتاب الله ما أشدّهما على الذين يجادلون في القرآن ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر :٤] ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾ [البقرة :١٧٦] .

(٨٧) وقال أرطاة بن المنذر : لأنْ يكون ابني فاسقاً من الفساق أحب إلي من يكون صاحب هوى .

(٨٨) وقال أبو إسحاق الفزاري : لأن أجلس إلى النصارى في بِيَعِهِم أحب إلي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم .

(٨٩) وقال سعيد بن جبير : لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً أحبّ إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً .

(٩٠) وقيل لمالك بن مغول : رأينا ابنك يلعب بالطيور . فقال : حبذا إن شغلته عن صحبة مبتدع .

(٩١) وقال ابن شوذب : من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يُوفّقَا لصاحب سنة يحملهما عليها ؛ لأن الشاب والأعجمي يأخذ فيهما ما سبق إليهما .

(٩٢) وقال عمرو بن قيس الملائي : إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه ، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه ، فإن الشاب على أول نشوئه .

(٩٣) وقال عمرو بن قيس : إن الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد يسلم ، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب .

(٩٤) وقال حماد بن زيد : قال لي يونس : يا حماد ، إني لأرى الشاب على كل حالة منكرة ، فلا أيئس من خيره حتى أراه يصاحب صاحب بدعة فعندها أعلم أنه قد عطب .

(٩٥) وقال الحسن : ما ازداد صاحب بدعة عبادة إلا ازداد من الله بعداً .

(٩٦) وقال ابن عون : المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة .

(٩٧) وقال الأوزاعي : قال إبليس لأوليائه : من أين تأتون بني آدم؟. فقالوا : من كل باب . قال : فهل تأتونهم من قِبَل الاستغفار؟ ، قالوا : إن ذلك شيء لا نطيقه ، إنهم لمقرون بالتوحيد ، قال : لآتينهم من باب لا يستغفرون الله منه ، قال : فبثّ فيهم الأهواء والبدع .

(٩٨) قـال سعيد بـن عنبسـة : مـا ابـتدع رجـل بدعـة إلا غـل صـدره عـلى المسلمين ، واختلجت منه الأمانة .

(٩٩) وقال الأوزاعي : ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب ورعه .

(١٠٠) وقال الحسن : ما ابتدع رجل بدعة إلا تبرأ الإيمان منه .

(١٠١) وقـال ابـن عـون : مـا ابتدع رجل بدعة إلا أخذ الله منه الحياء وركب فيه الجفاء .

(١٠٢) وقال عثمان بن حاضر الأزدي : دخلت على ابن عباس فقلت : أوصني . فقال : عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع .

(١٠٣) وقال ابن مسعود : اتبعوا و لا تبتدعوا فقد كفيتم ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

(١٠٤) وقال طلحة بن مصرف : لا تحدث بكل ما سمعت إلا أن يكون الذي حدثتم على السنة .

(١٠٥) وقال أبو إدريس الخولاني : لأن أرى في المسجد ناراً تضطرم أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تُغيَّر .

(١٠٦) وقال عطاء : ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة .

(١٠٧) وقال ابن عباس : من أقرّ باسم من هذه الأسماء المحدثة ، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

(١٠٨) وقال ميمون بن مهران : إياكم وكل اسم يُسمى بغير الإسلام .

(١٠٩) وقال مالك بن أنس : لم يكن من هذه الأهواء على عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان .

(١١٠) وقال مالك بن مغول : إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحِقه بأي دين شئت .

(١١١) وقال عطاء : إن فيما أنزل الله تبارك وتعالى على موسى عليه السلام لا تجالس أهل الأهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن .

(١١٢) وقال أبوقلابة : ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف .

(١١٣) وقال أبو قلابة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف:١٥٢]، وقال أبو قلابة: فهي جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة .

(١١٤) وقال أبو قلابة : أن أهلَ الأهواء أهلُ ضلالة ، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار ، فَجَرِّبهُم ، فليس أحدٌ منهم ينتحل رأياً ، أو قال قولاً فيتناهى دون السيف وإن النفاق كان ضروباً ثم تلا : ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة:٧٥] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة:٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التوبة:٦١] واختلف قولهم واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار .

(١١٥) وقال ابن عباس : من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

(١١٦) وقال محمد بن الحنفية : لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم .

(١١٧) وقال عبد الله بن عمرو : يوشك أن تظهر شياطين مما أوثق سليمان بن داود عليه السلام يفقهون الناس .

(١١٨) وقال أيوب السختياني : قال لي أبوقلابة : يا أيوب احفظ عني أربعاً : لا تقلْ في القرآن برأيك ، وإيّاك والقدر ، وإذا ذُكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك ، ولا تمكِّن أصحاب الأهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شاؤوا .

(١١٩) وقال إبراهيم النخعي في قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة:٦٤] قال هم أصحاب الأهواء.

(١٢٠) وقال معاوية بن قرة : الخصومات في الدين تمحق الأعمال .

(١٢١) وقال يوسف بن أسباط : النظر إلى صاحب بدعة يطفئ نور الحق من القلب .

(١٢٢) وقال بشر بن الحارث : إذا كان طريقك على صاحب بدعة فغمض عينيك قبل أن تبلغ إليه .

(١٢٣) وقال أبو العباس الخطاب : إذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة فارجع ، فإن الشياطين محيطة به .

(١٢٤) وقال مسلم بن يسار : إياكم والجدال ، فإنها ساعة جهل العالم وفيها يبتغي الشيطان زلته .

(١٢٥) وقال الحسن : إن صاحب البدعة لا يُقبل له صوم ولا صلاة و لا حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد ولا صرف ولا عدل .

(١٢٦) وقال الزهري : الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً ، فنقش العلم ثبات الدين والدنيا ، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء .

(١٢٧) وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل .

(١٢٨)وقـال محمـد بـن علـي : لا تجالسـوا أصـحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله .

(١٢٩) وقال غضيف بن الحارث : لا تظهر بدعة إلا ترك مثلها من السنة .

(١٣٠) وقال ابن سيرين : ما كان الرجل مع الأثر فهو على الطريق .

(١٣١) وقـال إبراهـيم : لـو بلغـني عـنهم - يعـني الصـحابة - أنهـم لم يجاوزوا بالوضوء ظفراً ما جاوزته ، وكفى على قوم إزراء أن تخالف أعمالهم .

(١٣٢) وقال شريح : إنما أقتفي الأثر ، فما وجدت قد سبقني إليه حدّثتكم به .

(١٣٣) وقال بعض العلماء : ولدت قبل الاعتزال .

(١٣٤) وقال الشعبي : كنت ولا رفض في الدنيا .

(١٣٥) وذُكر القدر عند مجاهد فقال : كفرتُ بدين وُلدتُ قبله .

(١٣٦) وقال مالك بن أنس : قيل لرجل عند الموت على أي دين تموت؟ فقال على دين أبي عمارة وكان رجلاً يتولاه من بعض أهل الأهواء ، فقال مالك – رحمه الله – : يدع دين أبي القاسم ويموت على دين أبي عمارة .

(١٣٧) وقال : حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفي قال : حدثنا علي بن حرب قال : نا سفيان بن عيينة عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال لي معاوية – رحمة الله عليه – : أنت على ملة علي رحمة الله عليه؟ قلت : لا ، ولا على ملة عثمان ، أنا على ملة رسول الله ﷺ .

(١٣٨) قال ابن عباس : ما اجتمع رجلان يختصمان في الدين فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل .

(١٣٩) وقال إبراهيم النخعي : ما خاصمت قط .

(١٤٠) وقال معاذ : يد الله فوق الجماعة ، ومن شذّ لم يبال الله بشذوذه .

(١٤١) وقال مصعب : لا تجالس مفتوناً ، فإنه لن يخطئك إحدى اثنتين : إما أن يفتنك فنتابعه ، أو يؤذيك قبل أن تفارقه .

(١٤٢) وقال علي كرم الله وجهه : من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

(١٤٣) وقال أبو الزبير : دخلت مع طاووس على ابن عباس ، فقال له طاووس : يا ابن عباس ، ما تقول في الذين يردون القدر ؟ قال : أروني بعضهم . قلنا : صانع ماذا ؟ قال : أنا أجعل يدي في رأسه ، ثم أدقّ عنقه حتى أقتله .

(١٤٤) وقال ابن عباس : من فارق الجماعة فمات ؛ ماتَ ميتةً جاهليةً .

(١٤٥) وقال مجاهد : في قوله عز وجل : ﴿يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ قال : يكذبون بآياتنا .

(١٤٦) وقال الحسن : والله لا يقبل الله من مبتدع عملاً يتقرب به إليه أبداً ، لا صلاة ولا صياماً ولا زكاة ولا حجاً ولا جهاداً ولا عمرة ولا صدقة ، حتى ذكر أنواعاً من البر ، وقال : إنما مثل أحدهم كمثل رجل أراد سفراً ها هنا فهل يزداد من وجهه الذي أراده إلا بعداً ، وكذلك المبتدع إذ لا يزداد بما يتقرب به إلى الله عز وجل إلا بعداً .

(١٤٧) وقال مرة الطيب في قوله تعالى : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ [إبراهيم :٤٣] قال : منحرفة عن الحق لا تعي شيئاً .

(١٤٨) وقال أبو حمزة : سألت إبراهيم عن هذه الأهواء أيها أعجب إليك فإني أحب أن آخذ برأيك ؟ فقال : ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة من الشيطان ، وما الأمر إلا الأمر الأول .

(١٤٩) وقال أبو العالية : نعمتان لله عليّ لا أدرى أيهما أفضل ؟ أو قال : أعظم ، أن هداني للإسلام ، والأخرى أن عصمني من الرافضة .

(١٥٠) وقال الحسن بن شقيق : كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له : أنت ذاك الجهمي؟ قال : نعم ، قال : إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي . قال الرجل : فأنا تائب. قال : لا ، حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك.

(١٥١) وقـال بقـية بـن الولـيد : قـال لي ثابت بن عجلان : أدركت مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وعامر الشعبي وسعيد بن جبير والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وعطاء وطاووساً ومجاهداً وابن أبي مليكة ومكحولاً وسليمان بن موسى والحسن وابن سيرين وأبا عامر ، وأبو عامر أدرك أبا بكر الصديق ﷺ مع غيرهم قد سماهم : فكلهم يأمرني بالصلاة في جماعة ، وينهاني عن الأهواء والبدع حتى قال : وقال لي : يا أبا محمد ، والله ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي إلى هذا المسجد ، ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه .

(١٥٢) وقال ابن وهب : سُئل مالك عن أهل القدر أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل ؟ قال : نعم ، إذا كان عارفاً بما هو عليه ، قال : وتأمره بالمعروف ، وتنهاه عن المنكر وتخبرهم بخلافهم ، ولا يراضعوا ، ولا تصلي خلفهم . قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا .

(١٥٣) قال : وسُئل مالك عن تزويج القدري فقال : «ولعبد مؤمن خير من مشرك» .

(١٥٤) قـال سمعـت مالكاً يقـول : كـان ذلـك الـرجل إذا جـاءه بعض هؤلاء أصـحاب الأهـواء قـال : أمـا أنـا فعلى بيّنة من ربي ، وأما أنت فشاك ، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه .

(١٥٥) وقال مالك : يُلبِّسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم .

(١٥٦) وقـال مالك : قال لي رجل : لقد دخلت في هذه الأديان كلها فلم أرَ شيئاً مستقيماً . فقـال له رجـل من أهل المدينة من المتكلمين : فأنا أخبرك لم ذلك؟ قال : قلت لأنك لا تتقي الله ، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً .

(١٥٧) وقال أبو سهيل – عم أنس بن مالك – : شاورني عمر بن عبد العزيز في القدرية . فقلت : أرى أن تستتيبهم ، فإن تابوا وإلا ضربتهم بالسيف . فقال عمر : ذاك رأيي ، وكذلك كان يرى مالك بن أنس والحسن فيهم .

(١٥٨) وكان الحسن بن محمد بن علي لا يراهم مسلمين وكذلك الخوارج .

(١٥٩) وقال ابن المبارك : من تعاطى الكلام تزندق .

(١٦٠) وقال ابن المبارك : إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر إليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

(١٦١) وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه .

(١٦٢) وقال الفضيل بن عياض : أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع ، وصاحب سنة وإن قل عمله فإني أرجو له ، وصاحب بدعة لا يرفع الله له عملاً وإن كثر .

(١٦٣) وقال عبد الله بن عمر السرخسي عالم الحرن صاحب ابن المبارك : أكلت عند صاحب بدعة أكلة فبلغ ابن المبارك فقال : لا أكلمك ثلاثين يوماً .

(١٦٤) وقال إسماعيل الطوسي : قال لي ابن المبارك : يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك أن يكون مجلسك مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل .

(١٦٥) وقال الفضيل : إياك أن تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل .

(١٦٦) وقال منصور بن المعتمر : بعث الله آدم عليه السلام بالشريعة فكان الناس على شريعة آدم حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة آدم ، ثم بعث الله نوحاً عليه السلام بالشريعة ، فكان الناس على شريعة نوح فما أذهبها إلا الزندقة ، ثم بعث الله إبراهيم عليه السلام فكان الناس على شريعة إبراهيم حتى ظهرت الزندقة، فذهبت شريعة إبراهيم عليه السلام ، ثم بعث الله عز وجل موسى عليه السلام فكان الناس على شريعة موسى حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة موسى ، ثم بعث الله عيسى عليه السلام فكان الناس على شريعة عيسى حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة عيسى ، ثم بعث الله عز وجل محمداً ﷺ بالشريعة الإسلامية ، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين إلا بالزندقة .

(١٦٧) وقال محمد بن علي : لا تطيعوا رؤساء الدنيا فيُنتسخُ الدينُ من قلوبكم.

(١٦٨) وقال الشعبي : إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يُبتدع لهم أخرج الله من قلوبهم الإيمان وأسكنها الرعب .

(١٦٩) وقال الحسن : سيأتي أمراء يدعون الناس إلى مخالفة السنة فتطيعهم الرعية خوفاً على ذهاب دنياهم ، فعندها سلبهم الله الإيمان ، وأورثهم الفقر ، ونزع منهم الصبر ولم يأجرهم .

(١٧٠) وقال يونس بن عبيد : إذا خالف السلطان السنة ، وقالت الرعية : قد أمرنا بطاعته ، أسكن الله قلوبهم الشك ، وأورثهم التطاعن .

(١٧١) وقال النبي ﷺ : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» .

وقال سليمان بن داود : لا تحكموا على أحد بشيء حتى تنظروا من يخادن .

(١٧٢) وأوحى الله عز وجل إلى موسى : يا موسى كن يقظاناً ، وارتد لنفسك إخواناً ، وكل خدن لا يواتيك على مسرتي فاحذره ، فإنه لك عدو ، وأنا منه بريء .

(١٧٣) وقال ابن المبارك : من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا أسالفته .

(١٧٤) وقيل أنه كان للمجوس دين وكتاب ، فوقع ملكٌ منهم على أخته وقد كان هويها ، فخاف رعيته فقال : إنّ الذي صنعتُ حلال ، ثم قتلهم على ذلك ، فظهر عليهم حتى بقي في المجوس نكاح الأخوات والأمهات ، وبطلت شريعتهم الأولى .

(١٧٥) وقال الحسن : لا يزال هذا الدين متيناً ما لم تقع الأهواء في السلطان هم يدينون الناس ، فإذا وقع فيهم فمن يدينهم؟ .

(١٧٦) وقال ابن مسعود : إذا وقع الناس في الشر فقل : لا أسوة لي في الشر،، ليوطن المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر .

(١٧٧) وقال عمر بن الخطاب لسويد بن غفلة : إنك لعلك أن تخلف بعدي ، فأطع الأمير وإن كان عبداً مجدعاً ، إن ظلمك فاصبر ، وإن حرمك فأصبر ، وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل : دمي دون ديني .

(١٧٨) وقال مطرف بن عبد الله : من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم .

(١٧٩) وقال الفضيل بن عياض : أوثق عرى الإسلام الحب في الله ، والبغض في الله .

(١٨٠) وقال الفضيل : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه ، فإنه من جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله العمى .

(١٨١) وقال الفضيل : نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب ، ونظر الرجل إلى صاحب البدعة يورثه العمى - يعني قلبه - .

(١٨٢) وكان الفضيل يقول : أسلك حياة طيبة : الإسلام والسنة .

(١٨٣) وقال مجاهد في قوله عز وجل : ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال : حسن الرأي - يعني السنة - .

(١٨٤) وقال الفضيل : طوبى لمن مات على الإسلام والسنة ، ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة ، فإذا كان ذلك فأكثروا من قول ما شاء الله .

(١٨٥) وقال الفضيل : من جلس مع صاحب بدعة لم يُعطَ الحكمة .

(١٨٦) وقال الفضيل : لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخشى عليك اللعنة .

(١٨٧) وقال الفضيل : من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .

(١٨٨) وقال الفضيل : إن لله عباداً تحيا بهم البلاد وهم أصحاب السنة ، من كان منهم يعقل ما يدخل جوفه ومن كان كذلك فهو في حزب الله عز وجل .

(١٨٩) وقال الفضيل : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع .

(١٩٠) وقال سفيان بن عيينة لرجل : من أين جئت قال : من جنازة فلان بن فلان قال : لأحدثنك بحديث استغفر الله ولا تعد ، نظرت إلى الرجل يبغض أصحاب رسول الله ﷺ فاتبعت جنازته .

(١٩١) وقال هارون بن زياد : سمعت الفريابي ورجل يسأله عن من شتم أبابكر، فقال : كافر ، قال : فنصلي عليه؟ قال : لا ، فسألته كيف نصنع به وهو يقول لا إله إلا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ، ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته .

(١٩٢) وقال محمد بن بشار : قلت لعبدالرحمن بن مهدي : أحضر جنازة من سبّ أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لو كان من عصبتي ما ورِثتُه .

(١٩٣) وقال أبو بكر بن عياش : لا أصلي على رافضي ولا حروري ، لأن الرافضي يجعل عمر كافراً ، والحروري يجعل علياً كافراً .

(١٩٤) وقال طلحة بن مصرف : الرافضة لا تنكح نساؤهم ، ولا تؤكل ذبائحهم ؛ لأنهم أهل ردّة .

(١٩٥) وقيل للحسن : أن فلاناً غسَّل رجلاً من أهل الأهواء ، فقال : عرِّفوه أنه إن مات لم نصل عليه .

(١٩٦) ونظر ابن سيرين إلى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له : يا فلان ما تصنع ها هنا ؟ فقال : عُدْتُ فلاناً من عِلّة – يعني رجلاً من أهل الأهواء – فقال له ابن سيرين : إن مرضت لم نعدك ، وإن مت لم نصل عليك ، إلا أن تتوب . قال : تبتُ .

(١٩٧) وقال الفضيل : آكل طعام اليهودي والنصراني ولا آكل طعام صاحب بدعة .

(١٩٨) وكان يقول : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يداً فيحبه قلبي .

(١٩٩) وقال الفضيل : إذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوتُ أن يغفر الله له وإن قلّ عمله .

(٢٠٠) وقال المروزي : سألتُ أبا عبد الله عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ﷺ فقال : ما أراه على الإسلام .

(٢٠١) قال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام .

(٢٠٢) وقال بشر بن الحارث : من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر ، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

(٢٠٣) وقال الاوزاعي : من شتم أبا بكر الصديق ﷺ فقد ارتد عن دينه وأباح دمه .

(٢٠٤) وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة لقول الله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ [الحشر:١٠] الآية .

(٢٠٥) وقال حماد بن زيد : كنت مع أيوب ويونس وابن عون فمر بهم عمرو بن عبيد فسلَّم عليهم ووقف ، فلم يردوا عليه ، ثم جاز فما ذكروه .

(٢٠٦) وقال الفضيل : يدُ الله على الجماعة ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة .

(٢٠٧) وقال زائدة : قلت لمنصور : يا أبا عتاب ، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : نعم .

(٢٠٨) وكان الحسن يقول : ليس لصاحب البدعة غيبة .

(٢٠٩) وقال عطاء : ما أذِن الله لصاحب بدعة في توبة .

(٢١٠) وقال أبو عبيد : عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام ، فما رأيت قوماً أوسخ وسخاً ، ولا أقذر قذراً ، ولا أضعف حُجّة ، ولا أحمق من الرافضة .

(٢١١) وذكرت الأهواء عند رقبة بن مصقلة ، فقال : أما الرافضة فإنهم اتخذوا البهتان حجة ، وأما المرجئة فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية فاحسب أن الذي وضع رأيهم امرأة ، وأما المعتزلة فوالله ما خرجت إلى ضيعتي فظننت أني أرجع إلا وهم قد رجعوا عن رأيهم .

(٢١٢) وقال طلحة بن مصرف : لولا أني على وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة .

(٢١٣) وقال مغيرة : خرج جرير بن عبد الله وعدى بن حاتم وحنظلة الكاتب من الكوفة حى نزلوا قرقيسا ، وقالوا : لا نقيم ببلدة يُشتم فيها عثمان بن عفان .

(٢١٤) وقال أحمد بن عبد الله بن يونس : باع محمد بن عبد العزيز التيمى داره وقال : لا أقيم بالكوفة ، بلدة يشتم فيها أصحاب رسول الله ﷺ .

(٢١٥) وقال العوام بن حوشب : أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول لبعض : اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ لتأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم .

(٢١٦) وقال سفيان بن عيينة : لا يغل قلبُ أحدٍ على أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلا كان قلبه على المسلمين أغل .

(٢١٧) وقال سفيان في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ وقال : أصحاب رسول الله ﷺ .

(٢١٨) وقال الشعبي : نظرت في الأهواء وكلمت أهلها فلم أرَ قوماً أقل عقلاً من الخشبية .

(٢١٩) وقال عاصم بن ضمرة : قلت للحسن بن علي : إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ، فقال : كذبوا ، لو علمنا ذلك ما تزوج نساؤه ، ولا قسمنا ماله .

(٢٢٠) وقال سيفان الثوري : من فَضَّل علياً على أبي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فّضَّله عليهما .

(٢٢١) وقال جابر بن يزيد الجعفي : قال لي محمد بن علي : يا جابر، بلغني أن أقواماً بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبوننا ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفسي بيده لو وُلِّيتُ لتقربت بدمائهم إلى الله عز وجل ، إن أعداء الإسلام لغافلون عنهما بُقلَةِ حراء مع رسول الله ﷺ .

(٢٢٢) وقال جابر : جاء نفر من الناس إلى علي بن الحسين فأثنوا عليه فقال : ما أكذبكم وأجرأكم على الله عز وجل ، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا .

(٢٢٣) وقال سليمان بن قرم الضبي : كنت عند عبد الله بن الحسين بن الحسن فقال له رجل : أصلحك الله من أهل قبلتنا أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك قال : نعم ، الرافضة أشهد أنهم لمشركون ، وكيف لا يكونون مشركين ولو سألتهم أذنب النبي ﷺ ؟ لقالوا : نعم وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو قلت لهم أذنب علي لقالوا : لا ، ومن قال ذلك فقد كفر .

(٢٢٤) حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي قال : نا عباس الدوري ، قال : نا جعفر بن عون ، عن فضيل بن مرزوق ، قال : سمعت عبدالله بن حسن بن حسين يقول لرجل من الرافضة : والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار .

(٢٢٥) وقال جابر بن رفاعة : سألت جعفر بن محمد ﷺ عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : لا أنالني الله شفاعة محمد إن لم أتقرب إلى الله بحبهما والصلاة عليهما .

(٢٢٦) وقال الحسن بن صالح : سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر . فقال : أبرأ مِنْ كل مَنْ ذكرهما إلا بخير . قلت : لعلك تقول : ذاك تقية . فقال : أنا إذاً من المشركين ، ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله ﷺ إن لم أتقرب إلى الله عز وجل بحبهما ولكن قوماً يتأكلون بنا الناس .

(٢٢٧) وقال أبو خالد الأحمر : سألت عبد الله بن حسن بن الحسين رضي الله عنهما عن أبي بكر وعمر ﷺ فقال : صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما ، ونحن غداً برآء ممن جعلنا طعمته .

(٢٢٨) وقال محمد بن علي بن الحسين : من فضَّلنا على أبي بكر وعمر فقد برئ من سنة جدنا ﷺ ، ونحن خصماؤه غداً عند الله عز وجل .

(٢٢٩) وقال علي بن أبي طالب ﷺ : قال لي النبي ﷺ : «سيأتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة أين لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون» قلت : يا رسول الله ، وما العلامة فيهم؟ قال : يقرظونك بما ليس فيك ، ويطعنون على السلف .

(٢٣٠) وقال علي رضي الله عنه : تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة ، شرها تنتحل حبنا وتخالف أمرنا .

(٢٣١) وقال علي رضي الله عنه : يهلك فيَّ رجلان محب مفرط ، ومبغض مفتر .

(٢٣٢) قال حدثنا أبوبكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال : نا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني : قال لي أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه : يا أبا الحسن ، إذا رأيت رجلاً يذكر رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام .

(٢٣٣) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قال لي النبي ﷺ : «يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة برآء من الإسلام» .

(٢٣٤) قال : حدثنا القاضي ابن مطرف ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن محمد قال : نا محمد بن أحمد بن خالد ، قال : حدثني أبو عبد الله المؤدب المعروف بابن شاخيل ، قال : حدثني يزيد بن محمد الثقفي قال : نا حسان بن سدير ، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: قال علي ﷺ لنوف البكالي وهو معه على السطح : يا نوف، تدري من شيعتي؟ قال : لا والله ، قال : شيعتي الذيل الشفاه ، الخمص البطون ، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل ، أُسد بالنهار ، إذا جنَّهُم الليلُ ائتزروا على أوساطهم وارتدوا على أطرافهم يخورون كما تخور الثيران في فكاك رقابهم ، شيعتي الذين إذا شهدوا لم يعرفوا ، وإذا خطبوا لم يزوجوا ، وإذا مرضوا لم يعادوا ، وإذ غابوا لم يفتقدوا ، شيعتي الذين في أموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون درهم وفلس وثوب وثوب ، وإلا فلا شيعتي من لم يهرّ هرير

الكلاب ، ولم يطمع طمع الغراب ، لا يسأل الناس وإن مات جوعاً ، إن رأى مؤمناً أكرمه ، وإن رأى فاسقاً هجره ، هؤلاء والله يا نوف شيعتي ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم محزونة ، وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، إن اختلفت بهم البلدان لم تختلف قلوبهم ، أما الليل فصافون أقدامهم يفترشون جباههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء نجباء كرام أبرار أتقياء . يا نوف ، شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، والماء طيباً ، والقرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً ، قرضوا الدنيا قرضاً على دين منهاج عيسى ابن مريم عليه السلام .

قال الشيخ : قد أتينا يا أخي - رحمك الله ونفعنا وإياك بالعلم واستعملنا به ووفقنا للسنة وأماتنا عليها - بجمل من أقاويل العلماء وأخبار المصطفى ﷺ في التحذير والتخويف والإعداد والإنذار من الوقوع في البدعة ، وما أمروا به من التمسك بالسنة والتحفظ لها والإقبال عليها ومجانبة من خالفها ، ومباينة من خرج عليها بما اتجه لنا رسمه ، وسهل علينا ذكره ، مما في بعضه كفاية وغنى لمن أحب الله عز وجل خيره ، وكان بقلبه أدب وحياء .

ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها وما هي في نفسها ، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سُمي بها واستحق الدخول في جملة أهلها ، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه ، وحذر منه من أهل البدع والزيغ مما أجمع على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة مذ بعث الله نبيه ﷺ إلى وقتنا هذا .

(٢٣٥) أول ما نبدأ بذكره من ذلك ذِكرُ ما افترض الله - عز وجل - على عباده ، وبعث به رسوله ﷺ وأنزل فيه كتابه وهو الإيمان بالله عز وجل ، ومعناه التصديق بما قاله وأمر به وافترضه ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده ، ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين فقال عز وجل : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥] .

(٢٣٦) والتصديق بذلك قولٌ باللسان ، وتصديقٌ بالجنان ، وعملٌ بالأركان ، يزيده كثرةُ العمل والقول بالإحسان ، وينقصه العصيان ، وله أول وبداية ، ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية ، قال الله عز وجل : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال عز وجل : ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر :٣١]، وقال تبارك وتعالى : ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح :٤] .

(٢٣٧) وقال معاذ بن جبل لرجل : اجلس بنا نؤمن ساعة . يعني نذكر الله فنزداد إيماناً ، وكل شيء يزيد فهو ينقص .

(٢٣٨) ثم الاستثناء في الإيمان وهو أن يقول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله ، كذا كان يقول عبد الله بن مسعود ، وبه أخذت العلماء من بعده مثل : علقمة، والأسود، وأبي وائل ومسروق، ومنصور، ومغيرة، وإبراهيم النخعي، والأعمش، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل ، ومعاذ بن معاذ ، وسفيان بن حبيب ، وسفيان الثوري، وابن المبارك، و الفضيل بن عياض في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم، وهذا استثناء على يقين ، قال الله عز وجل : ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢٧] .

(٢٣٩) وقال النبي ﷺ : «إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله عز وجل » .

(٢٤٠) وقال وقد اجتاز البقيع : «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» فهذا كله استثناء على يقين، ولكن يجب أن يُعلم كيف يُستثنى ، ولأي سبب وقع الاستثناء، لئلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك .

(٢٤١) فقد كان سفيان الثوري وابن المبارك يقولان : الناس عندنا مؤمنون في المواريث والأحكام ، ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل ، ولا ندري على أي دين يموتون ، لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل ، لأن قول العبد : أنا مؤمن إن شاء الله معناه إن قَبِلَ اللهُ إيماني وأماتني عليه ، بمنزلة رجل صلى صلاة فقال : قد صليت وعلى الله القبول ، وكذلك الحج ، وكذلك إذا صام أو عمل عملاً فإنما يقع استثناؤه فيه على الخاتمة وقبول الله إياه ، لا أنه شاك في ما قد قاله وعمله ، وقد يرى الرجل يصلي فيقال له : صليت ؟ فيقول : نعم إن قبلت .

(٢٤٢) ثم بعد ذلك أن يعلم أن الإسلام معناه غير الإيمان ، فالإسلام اسم ومعناه الملة، والإيمان اسم ومعناه التصديق ، قال الله عز وجل : ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [يوسف:١٦] يريد بمصدق لنا ، والآى في صحة ما قلناه كثير ومنه : ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

(٢٤٣) ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله ، أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحداً بها ، فإن تركها تهاوناً وكسلاً كان في مشيئة الله عز وجل إنْ شاء عذبه ، وإنْ شاء غفر له .

(٢٤٤) ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف أن القرآن كلام الله ، ووحيه وتنزيله ، فيه معاني توحيده ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه ، وهو علم من علمه غير مخلوق ، وكيف قُرئ وكيف كتب ، وحيث تلي وفي أي موضع كان في السماء وُجد ، أو في الأرض حُفظ ، في اللوح المحفوظ وفي المصاحف ، وفي ألواح الصبيان مرسوماً ، أو في حجر منقوشاً ، وعلى كل الحالات ، وفي كل الجهات .. فهو كلام الله غير مخلوق .

(٢٤٥) ومن قال : مخلوق ، أو قال : كلام الله ووقف أو شك ، أو قال بلسانه وأضمره في نفسه ، فهو بالله كافر ، حلال الدم بريء من الله ، والله منه بريء .

(٢٤٦) ومن شك في كفره ووقف عن تكفيره فهو كافر لقول الله عز وجل ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝﴾ [البروج:٢١]، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة :٦]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق:٥]. فمن زعم أن حرفاً واحداً منه مخلوق فقد كفر لا محالة، فالآي في ذلك من القرآن والحجة عن المصطفى ﷺ أكثر من أن تحصى، وأظهر من أن تخفى .

(٢٤٧) ثم الإيمان بصفات الله تبارك وتعالى بأن الله حيّ ناطق سميع بصير ، ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝﴾ [طه :٧] ، وما في الأرض والسماء وما ظهر وما تحت الثرى ، وأنه حكيم عليم ، عزيز قدير ، ودود رؤوف رحيم ، يسمع ويرى وهو

بالمنظر الأعلى و يقبض ويبسط ، ويأخذ ويعطي ، وهو على عرشه ، بائن من خلقه ، يميت ويحيي ، ويفقر ويغني ، ويغضب ويرضى ، ويتكلم ويضحك ،

﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ [الأنعام:٥٩].

(٢٤٨) ويعلم بعد ذلك أنه يتجلى لعباده المؤمنين يوم القيامة فيرونه ويراهم ، ويكلمهم ويكلمونه ، ويُسلم عليهم ويضحــك إليهم ، لا يُضامــون في ذلك ،

ولا يرتابون ولا يشكون ، فمن كذب بهذا أورده أو شك فيه ، أو طعن على رواية فقد أعظم الفرية على الله عز وجل ، وقد برئ من الله ورسوله ، والله ورسوله منه بريئان كذلك قالت العلماء وحلف عليه بعضهم .

(٢٤٩) ثم بعد ذلك الإيمان بالقدر ، خيره وشره ، وحلوه ومره ، و قليله وكثيره مقدور واقع من الله عز وجل على العباد في الوقت الذي أراد أن يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر على ما سبق بذلك علم الله، وأن ما أصاب العبد لم يكن

ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر ، وما تأخر لم يكن ليتقدم ، وفي هذا من صحة الدلائل وثبوت الحجة في جميع القرآن وأخبار المصطفى ﷺ ما لا يمكن رفعه ، ولا يقدر على رده إلا بالافتراء على الله عز وجل ومنازعته في قدره .

وإلى ما وصفناه دعت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وعليه اتفق أهل التوحيد ممن أقر لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية من ملك مقرب ، ونبي مرسل ، منذ كان الخلق إلى انقضائه مجمعون على أنه ليس شيء كان ، ولا شيء يكون في السماوات ولا في الأرض إلا ما أراده الله عز وجل وشاءه وقضاه .

والخلق كلهم أضعف في قوتهم وأعجز في أنفسهم من أن يحدثوا في سلطان الله عز وجل شيئاً يخالفون فيه مراده ، ويغلبون مشيئته ، ويردون قضاءه ، فالإيمان بهذا حق لازم فريضة من الله عز وجل على خلقه ، فمن خالف ذلك ، أو خرج عنه ، أو طعن فيه ولم يثبت المقادير لله عز وجل ويضفها ويضف المشيئة إليه ، فهو أول الزندقة ؛ لأنه جاءت الأخبار أن القدر (أبوجاد) الزندقة .

(٢٥٠) وقال الرسول ﷺ : «لُعنت القدريةُ على لسان سبعين نبياً ، وأنا آخرهم» .

(٢٥١) وقال : «كتب الله عز وجل على كل نفس حظها من الزنا» .

ثم الإيمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير .

(٢٥٢) قال ﷺ - فيما روى عنه البراء : «استعينوا بالله من عذاب القبر ،

وقال عز وجل : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه :١٢٤] .

(٢٥٣) وقال النبي ﷺ : «يقعد الميت في قبره» .

(٢٥٤) وقال : «لو نجا أحد من ضمّة القبر لنجا سعد بن معاذ» ، وقال الله تعالى : ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤]قال أصحاب التفسير : عذاب القبر .

(٢٥٥) ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور بصوت إسرافيل للقيام من القبور ، فيلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر ، ومساءلٌ في قبرك ، ومبعوثٌ من بعد الموت فريضة لازمة ، من أنكر ذلك كان به كافراً .

(٢٥٦) قال النبي ﷺ : «إنكم تحشرون من قبوركم حفاة عراة غرلاً» .
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣] ، فمن كذّب بآية، أو بحرف من القرآن، أو ردَّ شيئاً مما جاء به رسول الله ﷺ فهو كافر .

(٢٥٧) ثم الإيمان بالبعث والصراط ، وشعار المؤمنين يومئذ : سلِّم سلِّم ، والصراط جاء في الحديث : «أنه أَحَدُّ من السيف ، وأدقُّ من الشَّعْرة» .

(٢٥٨) ثم الإيمان بالموازين كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧] .

(٢٥٩) وقال عبدالله بن مسعود : يُؤتَى بالناس إلى الميزان ، فيتجادلون عنده أشدّ الجدال .

(٢٦٠) وقـال الـنبي ﷺ : «المـيزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه» ، فمن شك في ذلـك أو كـذّب فقد أعظم الإلحاد . وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك واجب لازم .

(٢٦١) ثم الإيمان بالحوض والشفاعة .

وقال النبي ﷺ : «إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن – يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن – أباريقه بعدد نجوم السماء» .

(٢٦٢) وقال أنس بن مالك : «من كذب بالحوض فقد كذب بالحق» .

(٢٦٣) وجاء في الحديث : «من كذب بالحوض لم يشرب منه» .

(٢٦٤) ثم الإيمان بالمساءلة : أن الله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف، وعن كل ما اجترموا ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ وقال عز وجل : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر:٩٣-٩٤] .

ويأخذ للمظلومين من الظالمين ، حتى الجماء من القرناء ، وللضعيف من القوي .

(٢٦٥) ثـم الإيمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق ، ونعيم الجنة لا يزول دائم أبداً ، في النضرة والنعيم والأزواج من الحور العين ، ولا يَمُتنَ، ولا ينقصنَ ، ولا يهرمنَ ، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال الله عز وجل : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ .

أما عذاب النار فدائم بدوام الله ، وأهلها فيها خالدون مخلدون : من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسك بالسنة .

فأما الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة .

(٢٦٦) وقال النبي ﷺ : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» .

(٢٦٧) ثم الإيمان بالملائكة وأن جبريل أمين الله إلى الرسل ، والإيمان بالملائكة واجب مفترض .

(٢٦٨) وكذلك وجوب الإيمان .. والتصديق بجميع ما جاءت به الرسل من عند الله وبجميع ما قال الله عز وجل ، فهو حق لازم ، فلو أن رجلاً آمن بجميع ما جاءت به الرسل إلا شيئاً واحداً كان بردّ ذلك الشيء كافراً عند جميع العلماء .

(٢٦٩) ثم الإيمان بأن الله عز وجل خلق الخلق وهم خلق من خلق الله ، خلقهم كما شاء ولما شاء وفيهم مؤمنون وكافرون وبذلك نطق الكتاب ، وجاءت به الرسل .

(٢٧٠) وخلق إبليس ، وهو رأس جنود الشياطين ، وهو يغوي بني آدم ويوسوس في صدورهم ، ويفتنهم ويحسِّن عندهم القبيح ، ويدعوهم إلى مخالفة ربهم عز وجل وهو عدوهم .

(٢٧١) يجرى منهم مجرى الدم ، لا يضرّ المعتصمين بالله كيده ، والآي في كتاب الله عز وجل بذكره وأخباره أكثر من أن تحصى .

(٢٧٢) فمن أنكر أمر الجِنّة ، وكون إبليس والشياطين والمردة وإغوائهم بنى آدم، فهو كافر بالله ، جاحد بآياته ، مكذّب بكتابه .

(٢٧٣) ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ما روته العلماء ، ونقله الثقات أهل الآثار عن رسول الله ﷺ ويلقاها بالقبول ، ولا ترد بالمعاريض ، ولا يقال : لِمَ ؟ ، وكيف؟ ، ولا تحمل على المعقول ولا تضرب لها المقاييس ، ولا يعمل لها التفاسير إلا ما فسّره رسول الله ﷺ أو رجل من علماء الأمة ، ممن قوله شفاء وحجة مثل أحاديث الصفات والرؤية .

(٢٧٤) مثل ما روي أن الله عز وجل يضع السماوات على أصبع ، والأرضين على أصبع .

(٢٧٥) وأن الله عز وجل يضع قدمه في النار فتقول : قط قط .

(٢٧٦) وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن .

(٢٧٧) وأن الله عز وجل على العرش .

(٢٧٨) وللعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد .

(٢٧٩) وأن الله عز وجل أخذ الذرية من ظهر آدم بيده اليمنى ، وكلتا يديه يمين مباركة ، فقال : هذه لهذه ولا أبالي .

(٢٨٠) ولا يقبح الوجه فإن الله خلق آدم على صورته .

(٢٨١) وقال النبي ﷺ : «رأيت ربي في صورة كذا» .

وقد روى هذه الأحاديث الثقات من الصحابة والسادات من العلماء من بعدهم مثل ابن عمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس وجرير بن عبد الله وأنس بن مالك وغيرهم .

(٢٨٢) وأن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا .

لا يُقال لهذا كله : كيف؟ ، ولا لِمَ ؟ ، بل تسليمها للقدرة وإيماناً بالغيب كلما عجزت العقول عن معرفته ، فالعلم به وعين الهداية فيه : الإيمان به والتسليم له وتصديق رسول الله ﷺ فيما قاله هو أصل العلم وعين الهداية ، ولا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس ، ولا تعارض بالأمثال والنظائر .

(٢٨٣) ثم الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وتكون الدعوة واحدة .

(٢٨٤) والدجّال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة ، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية ، يطأ الأرض كلها إلا مكة والمدينة .

(٢٨٥) ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لُدّ الشرقي بأرض فلسطين على قدر مسيرة ميل من الرملة .

(٢٨٦) ثـم الإيمـان بمَلَك الموت ﷺ أنه يقبض الأرواح ، ثم تُردّ في الأجساد في القبور .

(٢٨٧) والإيمان بالنفخ في الصُّور ، والصُّور قرن ينفخ فيه إسرافيل .

(٢٨٨) والله كلّم موسى تكليماً ، واتخذ إبراهيمَ خليلاً ، وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، قد أحيا الموتى ، وأبرأ الأكمه ، والأبرص ، وخلق من الطين طائراً كل ذلك بقدرة الله عز وجل ومشيئته وإرادته .

والإيمان بأن الله عز وجل :

(٢٨٩) «خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده ، وكتب التوراة بيده» .

(٢٩٠) ومـا روي : «ابن آدم ، اذكرني في نفسك أذكرك في ملأ خير من الملأ الذي تذكر فيه» .

(٢٩١) ومـا روي : «من تقرّب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن جاءني يمشي أتيته هرولة» .

(٢٩٢) «وعجب ربك من شاب ليس له صبوة» .

(٢٩٣) وقوله : «ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره» .

(٢٩٤) وقوله : «لن نعدم من رب يضحك خيراً» .

(٢٩٥) وقوله : لا تسبوا الدهر فإنه هو الدهر .

(٢٩٦) وأن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، سُمْكُ كل سماء كذلك ، وبين كل سماء كذلك .

فكل هذه الأحاديث وما شاكلها تُمرّ كما جاءت لا تُعارض ، ولا تُضرب لها الأمثال ، ولا يُواضع فيها القول ، فقد رواها العلماء وتلقاها الأكابر منهم بالقبول، وتركوا المسألة عن تفسيرها ، ورأوا أن العلم ترك الكلام في معانيها .

(٢٩٧) ثم الإيمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال ، ومن استظهر القرآن سمي حامل كتاب الله عز وجل .

(٢٩٨) وقال رسول الله ﷺ : «الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخرب» .

(٢٩٩) وقال ﷺ : «لا تغرنّكم المصاحف المعلقة ، فإن الله عز وجل لا يعذّب قلباً وعى القرآن بغم» .

(٣٠٠) والإقرار بحديث موسى عليه السلام مع مَلَك الموت وأنه لطمه ، ولا يَردّ الحديث المروي فيه ولا ينكره إلا مبتدع ضعيف الرأي . هكذا قالت العلماء فيمن ردَّه وتوقّف عنه .

(٣٠١) وقـول الـنبي ﷺ : «ما أحدٌ إلا وقد وُكِلَ به قرينه من الجن» . قالوا : وأنـت يـا رسول الله . قال : «وأنا ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير» .

(٣٠٢) وأن نبينا أول الأنبياء خلقاً ، وآخرهم بعثاً .

(٣٠٣) وأنّ أمه حين وضعته رأت نوراً أضاءت له قصور الشام .

(٣٠٤) ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل أن يبعث فقد أعظم الفرية على رسول الله ﷺ ، ولا يُكلّم من قال بهذا ، ولا يُجالس .

(٣٠٥) ونقول أن نبينا ﷺ ولد مختوناً مسروراً .

(٣٠٦) وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه .

(٣٠٧) وأنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به إلى السماء حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

(٣٠٨) وأن الله عز وجل وضع يديه بين كتفيه ، فوجد بردها بين ثدييه ، فعلم علم الأولين والآخرين .

(٣٠٩) وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الأنبياء ﷺ مقاماً وأعلاهم مكاناً وأقربهم إلى الله عز وجل وأحبهم إليه ، فيَشْفَع فيُشَفَّع ، ويَسأل فيُعطى . ويجلس مع ربه على العرش وليس هذا لأحد غيره .

(٣١٠) كذا روى نافع عن عمر عن النبي ﷺ : «عسى أن يبعث ربك مقاماً محموداً» قال : يقعده معه على العرش . وهكذا فسره مجاهد فيما رواه محمد بن فضيل عن الليث عنه .

(٣١١) ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ ، أبو بكر الصديق ، عبدالله ابن عثمان وهو عتيق ابن أبي قحافة ﷺ . وتعلم أنه مات يوم مات رسول الله ﷺ لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه ، ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبوحفص عمر بن الخطاب ﷺ وهو الفاروق ، ثم من بعده على هذا الترتيب والنعت عثمان بن عفان ﷺ وهو أبوعبدالله وأبو عمرو ذو النورين .

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ وهو الأنزع البطين ، صهر رسول الله ﷺ ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فبحبهم وبمعرفة فضلهم ، قام الدين ، وتمّت السنة ، وعدلت الحجة .

(٣١٢) قال سفيان الثوري رحمه الله : لا تشتم السلف ، وادخل الجنة بسلام .

ويُشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء ، هم أصحاب حراء النبي ﷺ وأبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبوعبيدة بن الجراح ، فهؤلاء لا يتقدمهم أحد في الفضل والخير ، ويُشهد لكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة .

(٣١٣) وأن حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيّار في الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

(٣١٤) ويُشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبي ﷺ وشاهده وآمن به واتبعه ، ولو ساعة من نهار ، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده، ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين .

(٣١٥) ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ، ونشر فضائلهم ، والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه .

(٣١٦) وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل من القبلة ، بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية ، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فإنها تقول : من أتى ذنباً واحداً في عمره أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر . فمن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله عز وجل وبرأه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والتجاوز والإحسان والغفران وقبول التوبة . وقد زعم أن الأنبياء من آدم ومن دونه كانوا كفاراً قال الله عز وجل : ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ وقد وصف ذنوب الأنبياء صلوات الله عليهم في كثير من القرآن ، وإخوة يوسف فقد ظلموا أخاهم ، وعقوا أباهم ، وعصوا مولاهم ، وهم مع ذلك أخيار أبرار من أهل الجنة وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] . وقال الله عز وجل : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة:٤٣] .

(٣١٧) ومن بعد ذلك نكفّ عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ ، فقد شهدوا المشاهد معه وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم وأمرك بالاستغفار لهم والتقرب إليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون ، وإنما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفور لهم .

(٣١٨) ولا ينظر في كتاب صفين والجمل ووقعة الدار وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا تروه عن أحد ، ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه ، فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه، منهم حماد بن زيد ويونس بن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن إدريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن مبارك وشعيب بن حرب وأبو إسحاق الفزارى ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبد الوهاب الوراق ، كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها والنظر فيها والاستماع إليها ، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها .

وقد روى عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ مختلفة ، متفقة المعاني على كراهية ذلك والإنكار على من رواها واستمع إليها .

(٣١٩) ثم من بعد ذلك يشهد لعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، الصديقة المبرأة من السماء على لسان جبريل عليه السلام ، إخباراً عن الله عز وجل، متلواً في كتابه ، مثبتاً في صدور الأمة ومصاحفها إلى يوم القيامة أنها زوجة رسول الله ﷺ ، مبرأة طاهرة خيرة فاضلة ، وأنها زوجته وصاحبته في الجنة، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة ، فمن شك في ذلك أو طعن فيه أو توقف عنه فقد كذب بكتاب الله ، وشك فيما جاء به الرسول ﷺ ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل ، قال الله : ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور:١٧] . فمن أنكر هذا فقد برئ من الإيمان .

(٣٢٠) ويُحَبّ جميعُ أصحابِ رسول الله ﷺ على مراتبهم ومنازلهم ، أولاً فأولاً ، من أهل بدر ، والحديبية ، وبيعة الرضوان ، وأُحُد ، فهؤلاء أهلُ الفضائل الشريفة ، والمنازل المنيفة ، الذين سبقت لهم السوابق ، رحمهم الله أجمعين .

(٣٢١) وتترحم على أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ ، خال المؤمنين أجمعين ، وكاتب الوحي ، وتذكر فضائله ، وتروي ما روى فيه عن الرسول ﷺ فقد قال ابن عمر :

(٣٢٢) كنا مع رسول الله ﷺ فقال : «يدخل عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة» فدخل معاوية - رحمه الله - ، فتعلم أن هذا موضعه ومنزلته .

(٣٢٣) ثم تحب في الله من أطاعه وإن كان بعيداً منك وخالف مرادك في الدنيا ، وتبغض في الله من عصاه ووالى أعدائه ، وإن كان قريباً منك ووافق هواك في ديناك ، وتصل على ذلك وتقطع ، ولا تحدث رأياً ، ولا تصغي إلى قائله ، فإن الرأي يخطئ ويصيب .

(٣٢٤) ولا تجالس أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله ، وإياك والمراء والجدال في الدين فإن ذلك يحدث الغل ويخرج صاحبه وإن كان سنياً إلى البدعة ؛ لأن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه إذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع ومناظرته إياه ، ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام وخبيث القول ما يفتنه أو لا يفتنه فيحتاج أن يتكلف له من رأيه مما يرد قوله مما ليس له أصل في التأويل ، ولا بيان في التنزيل ، ولا أثر من أخبار الرسول ﷺ .

ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ، ولا تخرج بالسيف على الأئمة وإن ظلموا .

(٣٢٥) وقال عمر بن الخطاب ﷺ : إن ظلمك فاصبر، وإن حرمك فاصبر .

(٣٢٦) وقال النبي ﷺ لأبي ذر : «اصبر وإن كان عبداً حبشياً» .

(٣٢٧) وقد أجمعت العلماء من أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد من أول هذه الأمة إلى وقتنا هذا : أن صلاة الجمعة والعيدين ومنى وعرفات والغزو والجهاد والهدى مع كل أمير بر وفاجر ، وإعطاءهم الخراج والصدقات والأعشار جائز، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها ، والمشي على القناطر والجسور التي عقدوها ، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة ، والصنائع كلها في عصر مع كل أمير جائز ، على حكم الكتاب والسنة ، لا يضر المحتاط لدينه والمتمسك بسنة نبيه ﷺ ظلمُ ظالم ، ولا جورُ جائر ، إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة لم ينفعه عدل لإمام ، والمحاكمة إلى قضاتهم ، ورفع الحدود والقصاص ، وانتزاع الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم ، والسمع والطاعة لمن ولوه وإن كان عبداً حبشياً إلا في معصية الله عز وجل ، فليس لمخلوق فيها طاعة .

(٣٢٨) ثم بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ، ومحبة الخير لسائر المسلمين ، تحب لهم ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك .

(٣٢٩) ولا تشاور أحداً من أهل البدع في دينك ، ولا ترافقه في سفرك ، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك .

(٣٣٠) ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه وهجرانه ، والمقت له وهجران من والاه ونصره وذبّ عنه وصاحبه ، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة .

(٣٣١) ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها ، وإذا ركع ، وإذا رفع رأسه من الركوع ، وهو زيادة في الحسنات .

(٣٣٢) وقال النبي ﷺ : «يُعطى بكل إشارة حسنة» .

(٣٣٣) ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة ، إن كان مسافراً ثلاثة أيام ولياليها ، وإن كان مقيماً يوماً وليلة ، هكذا سَنَّ الرسول ﷺ وفعله هو وأصحابه ، وعلى ذلك مضت سنة الأولين المسلمين وأخذ به علماء الدين ، لا ينكر ذلك ولا يرده إلا مبتدع من الناس مخالف لرسول ﷺ راغب عن سنته راد لقوله .

(٣٣٤) ومن السنة تعجيل الإفطار وتأخير السحور .

(٣٣٥) فقد قال رسول الله ﷺ : «لا تزال أمتي بخير ما عجلت الإفطار وأخرت السحور» .

(٣٣٦) والمبادرة بصلاة المغرب إذا غاب حاجب الشمس قبل ظهور النجوم .

(٣٣٧) وقال ﷺ : «لا يزال الناس بخير ما لم يؤخروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم» .

(٣٣٨) وقال سليمان بن داود الأودى : كنت أصلي مع علي بن أبي طالب المغرب وأنا لا أدري أغربت الشمس أم لا؟ .

(٣٣٩) ومـن السنة لمن أراد طـلاق زوجته أن لا يطلقها إلا تطليقة واحدة إذا طهـرت مـن الحيض ، ولم يصبها في ذلك الطهر ، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ، فـإن طلقها ثلاثاً في لفظ واحد في طهر واحد أصابها فيه أو هي حائض فقد طلقها طـلاق البدعة ، وهي حرام عليه ، لا تحل له أبداً حتى تنكح زوجاً غيره ، فيموت عنها أو يطلقها وقد أصابها ودخل بها .

(٣٤٠) ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، فإن كبر إمامك أكثر فمن السنة أيضاً أن تتبعه بعد أن ترى أنت أنها أربع .

(٣٤١) فقد قال ابن مسعود : كبِّر ما كبَّر إمامُك .

(٣٤٢) ومن السنة أن لا تجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

(٣٤٣) ولا تقنت في الفجر إلا أن يَدْهَم المسلمين أمرٌ من عدوهم ، فيقنت الإمام فتتبعه .

(٣٤٤) والوتر ركعة مفصولة مما قبلها من الصلاة .

(٣٤٥) والقنوت فيها بعد الركوع .

(٣٤٦) ومن السنة إفراد الإقامة .

(٣٤٧) من السنة أن تركع ركعتين إذا دخلت المسجد قبل أن تجلس إن كنت على وضوء .

(٣٤٨) وإن كان يوم الجمعة والإمام يخطب .

(٣٤٩) ومن السنة الإنصات للخطبة والاستماع إليها .

(٣٥٠) والإقبال بوجهك على الخطيب إن كنت بحيث تعاينه أو لا تعاينه فالإنصات .

(٣٥١) فقد قال النبي ﷺ : «من قال : صه والإمام يخطب فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له» .

(٣٥٢) وقال ﷺ : «من تكلم والإمام يخطب كان كالحمار يحمل أسفاراً» .

(٣٥٣) وقال النبي ﷺ : «من تكلم والإمام يخطب كان حظه من الجمعة كف تراب» .

(٣٥٤) ومن السنة أن تسلم على من دخلت عليه في المسجد أو غيره ، وإذا خرجت .

(٣٥٥) ولا تحرم شيئاً مما أحله الله عز وجل ، فإن فاعل ذلك مفتر على الله راد لقوله معتد ظالم ، فقد قال الله عز وجل ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس:٥٩] وقال في موضع آخر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة:٨٧] وعاب اليهود بتحريم الجزور التي أحلها الله لهم ولسائر الخلق فقال عز وجل : ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ ثم قال عز وجل : ﴿فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [آل عمران:٩٥] ، ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله وردوا على الله عز وجل قوله ، وافتروا عليه البهتان ، وحرموا الجرى من السمك ولحم الجزور .

(٣٥٦) وقد قال رسول الله ﷺ : «المحرم ما أحل الله كالمحلل ما حرم الله» . ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا ويعيب أكله ، يزني ويشرب الخمر ويأخذ أموال الناس ظلماً ، وفي الناس من يستهين لتحريم هذه المآكل ويستصغره من فعلهم ، وهذا عند العلماء من الكبائر العظيمة والفواحش العظيمة لمبارزة الله ورد قوله في تحريم ما أحله الله وتضييق ما وسعه ، وحظر ما أطلقه ، وقد عدَّد علينا نعمه وأحصى لدينا مننه في قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤] .

(٣٥٧) وقال ﷺ – في البحر – : «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» .

وقد علم الله أن الجرى في البحر وكيف لا يعلم وهو خلقه ، وعلم رسول الله ﷺ أن الجرى في البحر أفتراهما أعياهما أن يستثنيا لتحريم الجرى . ولقد جعل نحر الجزور من أعظم ما تقرب به إليه وابتغى به الفوز لديه فقال عز وجل : ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج:٣٦] وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم .

(٣٥٨) وهو الوطء أن ينحر البدن .

(٣٥٩) وقال إسرائيل بن إسحاق : حملت جرياً إلى منزل يزيد بن علي ﷺ ثم لقيته من الغد فقال لي : لقد أعجبني ذلك السمك ولقد بلغني أن قوماً يحرمونه ويدّعون تحريمه علينا ، ألا فمن قال ذلك ، أو فعله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

(٣٦٠) وقال الحسن بن صالح قلت لجعفر بن محمد ﷺ : يا ابن رسول الله كيف رأيك في الجرى؟ فقال : إنه لطعام يعجبني ولقل ما آتى علي وقت يفوتني .

(٣٦١) وقال أبو أسامة : خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال : أكلت اليوم طعاماً طيباً عرف الشيطان طيبته فحرمه على النوكي ، قال : قلت : ما هو يا أبا محمد ؟ قال : أكلت قريص جرى .

(٣٦٢) ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي ﷺ وصدّقوا بما أتت به أئمتهم يتفاضلون في الخوف من الله عز وجل ، والتعظيم والتبجيل ؛ لرؤيتهم الشواهد والدلائل ، وكذلك أهل الإيمان في التصديق يعلو بعضهم بعضاً ، وكذلك وجود الأعمال على قدر ما أوطن في الصدور من العلم بالله والإيمان .

(٣٦٣) ومن السنة أن يعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة .

(٣٦٤) وقد قال عمر بن الخطاب ﷺ : لا أوتيت بنكاح متعة قد علم بتحريمها إلا رجمته إن كان ثيباً ، أو جلدته إن كان بكراً .

(٣٦٥) وأُتي علي بن أبي طالب ﷺ برجل قد نكح متعة فقال : لو كنت تقدمت لرجمته .

(٣٦٦) ولا نكاح إلا بولي وشاهدين والخاطب هو المتزوج .

(٣٦٧) والعدة فرض الله عز وجل لازمة لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها ، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها ، لا ينكر العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله ، رادٌّ لقولهما كافر بكتاب الله عز وجل .

(٣٦٨) ومن السنة اتباع رسول الله ﷺ والاقتفاء لأمره والاقتداء بهديه والأخذ بأفعاله والانتهاء إلى أمره ، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه ندب إليه وحرض أمته عليه ، ليتأدبوا به فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم ، ويعظم عند الله قدرهم . ومما أمر به وصحت الروايات استعمال ذكر الله عز وجل في المواطن وعند الحركات مثل :

(٣٦٩) التسمية عند أول الوضوء .

(٣٧٠) والمبالغة في الاستنشاق .

(٣٧١) والدعاء بما روي عند غسل الأعضاء .

(٣٧٢) وأن يبدأ الرجل في غسل أعضائه ، ولبس ثيابه ، وخفه ، ونعله ، وكل ملابسه بيمينه ، ولا يبدأ بيساره .

(٣٧٣) وكذلك الأكل باليمين والشرب كذلك وتركهما بالشمال .

(٣٧٤) والاستنجاء بالشمال وتركه باليمين .

(٣٧٥) وإدخاله رجله اليسرى عند دخول الخلاء وقوله بعد ذكره اسم الله :

(٣٧٦) «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» .

(٣٧٧) وإخراج الرجل اليمنى إذا خرج وقوله : «الحمد الذي أذهب عني الأذى وعافاني» .

(٣٧٨) واستعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة وهى سنة أبينا إبراهيم وهي خمس في الرأس وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس : فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشراب والفرق ، وأما اللواتي في البدن : فالاستنجاء والختان وحلق العانة وتقليم الأظافر ونتف الإبطين .

(٣٧٩) ومن السنة تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد وتأخيرها إذا خرج وقوله عند الدخول : «اللهم صل على محمد النبي وسلم واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» .

وإذا خرج مثل ذلك إلا أنه يقول : «وافتح لي أبواب فضلك» .

(٣٨٠) ومن السنة الوقار في المشي ، والسكينة عند المشي إلى الصلاة .

(٣٨١) وأن لا يفرقع الرجل أصابعه إذا أراد الصلاة .

(٣٨٢) ولا يشبك يديه فيها .

(٣٨٣) ويترك العبث فيها والالتفات ، وترك العبث بالخاتم واللحية ، ودوام الخشوع والنظر إلى موضع السجود .

(٣٨٤) ووضع اليمين على الشمال تحت السرة كفعل علي ﷺ وأمره بذلك .

(٣٨٥) والجهر بآمين عند قول الإمام : ولا الضالين ومد الصوت بها .

(٣٨٦) وكثرة ذكر الله عز وجل ، وذكر العلم في المسجد ، وترك الخوض والفضول وحديث الدنيا فيه فإن ذلك مكروه ، وقد رويت فيه أحاديث غليظة صعبة بطرق جياد صحاح ورجال ثقات منها :

(٣٨٧) ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :«يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد إمامهم الدنيا، لا تجالسهم فليس لله فيهم حاجة».

(٣٨٨) ومنها ما روى عبد الله بن عمرو أنه قال : «لا تقوم الساعة حتى يجلس الناس في المساجد ليس فيهم مؤمن ، حديثهم الدنيا» .

(٣٨٩) ومنها ما قاله الحسن : سيأتي على الناس زمان يجلسون في المساجد حِلقاً حِلقاً حديثهم الدنيا ، لا تجالسهم ، فإن الله عز وجل قد تركهم من بين يديه . فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها في المساجد .

(٣٩٠) والبيع والشراء بالجدال والخصومة .

(٣٩١) وإنشاد الضوال ، وإنشاد الشعر ، والغزل ورفع الصوت ، وسل السيوف وكثرة اللغط .

(٣٩٢) ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب والارتفاق بالمسجد واتخاذه للصنعة والتجارة كالحانوت مكروه كله ، والفاعل له آثم ؛ لنهي رسول الله ﷺ وتغليظه على فاعله ، ومما نهى عنه ﷺ وغلظ على فاعله :

(٣٩٣) أن يباشر الرجلُ الرجلَ في ثوب واحد ليس بينهما غيره .

(٣٩٤) ولعن أيضاً المتجردين في إزار .

(٣٩٥) ونهى عن المكامَعة ، وهو أن يتعرى الرجلان في ثوب واحد .

(٣٩٦) ونهى أن يتعرى الرجل في بيت أو غيره .

(٣٩٧) أو ينظر إلى عورة أحد غيره .

(٣٩٨) وأن يحدّث الرجل بما يخلو به مع امرأته .

(٣٩٩) وأن يحذف الرجل بالحجر ، ويرمى بالمدر في الأمصار .

(٤٠٠) ونهى عن اليمين الكاذبة .

(٤٠١) وأن تباع الثمرة حتى تزهو .

(٤٠٢) وعن بيع الكلب والقرد والخنزير .

(٤٠٣) وعن لعب النرد والشطرنج .

(٤٠٤) وأن يخلو الرجل بامرأة غير ذات محرم .

(٤٠٥) وأن يقول الرجل : لا نزال بخير ما بقيت لنا .

(٤٠٦) وما شاء الله وشئت .

(٤٠٧) وأن يحلف الرجل بغير الله .

(٤٠٨) وأن يُحَدّ الشفرة والشاة تنظر .

(٤٠٩) وأن يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته .

(٤١٠) وعن النجش وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليست من حاجته .

(٤١١) وعن أكل لحوم الجلاّلة وألبانها وبيضها من الإبل والبقر والغنم والدجاج ، وقيل تحبس الإبل أربعين يوماً ، والبقر ثلاثين يوماً ، والغنم سبعة أيام ، والدجاج ثلاثة أيام .

(٤١٢) ونهى عن بيع الغرر .

(٤١٣) وبيع ما لا تملك ، وبيع ما ليس عندك ، وعن شرطين في بيع .

(٤١٤) وعن ضرب وجه الدابة وعن السمة فيه .

(٤١٥) وأن يبصق في وجه إنسان .

(٤١٦) وأن تمنع المرأة زوجها الفراش .

(٤١٧) وأن يقول الرجل ما لا يفعله ، وأن يَعِدَ فيخلف .

(٤١٨) وأن يحدث بسر أخيه .

(٤١٩) وعن الإسراف والإقتار .

(٤٢٠) وأن يحزن للدنيا ويفرح لها .

(٤٢١) وأن يطيع عرسه في الخروج إلى العرسات والنياحات والحمّامات .

(٤٢٢) وأن يطيعها في هواها . قال : من أطاع امرأته في كل ما تريد أكبته على وجهه في النار .

(٤٢٣) وأن يطيعها في عقوق والديه وقطع رحمه ومواساة أخيه في الله وقال : «خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم» .

(٤٢٤) ونهى عن ضررهن والاعتداء عليهن .

(٤٢٥) وأمر بالعدل والتسوية في القسمة بينهن .

(٤٢٦) ونهى عن أذى الجار .

(٤٢٧) وعن التطاول والطعن في الأنساب والهمز والغمز .

(٤٢٨) وشتم المماليك وضربهم ، وأمر أن يطعمهم مما يأكل ، ويكسوهم مما يلبس ، ولا يُكلّفوا من العمل ما لا يطيقون ، وأن يعفو عنهم ولو أذنبوا في اليوم سبعين ذنباً .

(٤٢٩) ونهى أن ينقر الرجل في صلاته كنقر الديك .

(٤٣٠) وأن يسجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع .

(٤٣١) وأن يفترش ذراعيه كافتراش الكلب ، وأن يقعي كاقعاء القرد .

(٤٣٢) وأن يرفع رأسه ويضعه قبل الإمام ، أو يشاركه في فعله .

(٤٣٣) وقال ﷺ : «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار» ، وقال : «من رفع أو وضع قبل إمامه فلا صلاة له» .

(٤٣٤) ونهى عن الاحتكاك في الصلاة .

(٤٣٥) ونهى أن يغسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة .

(٤٣٦) وعن التثاؤب والنفخ .

(٤٣٧) وتقليب الحصى فيها وأن يمسح جبهته من التراب قبل أن يسلم .

(٤٣٨) وأن يرفع بصره إلى السماء في الصلاة .

(٤٣٩) وأن يغمض عينيه في السجود .

(٤٤٠) ويقرأ في الركوع .

(٤٤١) ويكف شعراً أو ثوباً .

(٤٤٢) وعن السدل واشتمال الصَّمَّاء .

(٤٤٣) وأن يصلي محلول الإزار إذا لم يكن على قميصه رداء ومن تحته إزار .

(٤٤٤) وأن يصلي في قميص رقيق ليس تحته غيره .

(٤٤٥) وأن يتخطى الناس في الصلاة .

(٤٤٦) وأن يقوم الرجل في الصف الثاني وله في الصف الأول فرجة .

(٤٤٧) وأن يعتمد الرجل على الحائط في الصلاة .

(٤٤٨) وأن يصلي الرجل في الحمَّام ، ومعاطن الإبل ، وقارعة الطريق ، والمقبرة ، والمجزرة ، والمزبلة ، وفوق ظهر بيت الله الحرام .

(٤٤٩) وأن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها .

(٤٥٠) ولعن الرسول ﷺ الواشمة والمستوشمة وهى : التي تضرب الخضرة وتضرب لها ، والواصلة والمستوصلة وهي : التي تشد القرامل وتشد لها ، والنامصة والمتنمصة وهي : التي تنتف الشعر وينتف لها ، والواشرة والمؤتشرة : وهي التي تفلج الأسنان وتفلج لها .

(٤٥١) وقال ﷺ : «أيُّما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت سترها المستور بينها وبين ربها» .

ومما أدّب به أمته ﷺ وندبهم فيه إلى معالي الأخلاق ومكارم الأفعال :

(٤٥٢) نهيه ﷺ أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه ، وأن يأكل من ذروة القصعة وقال : «إن البركة تنزل في وسطها» .

(٤٥٣) وأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده .

(٤٥٤) وقال : إنه ينفي الفقر .

(٤٥٥) وقال أيضاً : مأيما قوم أدمنوا الوضوء قبل الطعام وبعده إلا أذهب الله بذلك عنهم الفقر» .

(٤٥٦) وأمر أن يأكل الرجل مما ينتثر تحت الخوان وقال : «من أكل ذلك نفى عنه الفقر ، وعن ولده الحمق» .

(٤٥٧) ونهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد .

(٤٥٨) وأن يطعم وينام وهو جنب .

(٤٥٩) وكان يحب لمن أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب أن يتوضأ وضوءه للصلاة .

(٤٦٠) ونهى ﷺ عن القِران بين التمرتين ، وذلك لما يدخل على فاعل ذلك من سوء المؤاكلة .

(٤٦١) وأن ينظر الرجل إلى لقمة مؤاكله .

(٤٦٢) وكان ﷺ يحب أن يغطى الثريد وقال : «إن البركة تنزل فيه» .

(٤٦٣) ونهى عن أكله حاراً .

(٤٦٤) ونهى ﷺ عن الشرب من فم السقاء ، وذلك أن الشارب من فِيهِ لا يعلم ما داخله ، وقيل : إن رجلاً شرب من سقاء سطيحة وكان فيها حية فلم يعلم بها حتى دخلت حلقه ، وقيل : إن الشرب من فم السقاء يغير ريحه .

(٤٦٥) ومن نهيه ﷺ أن يعرس الناس على قارعة الطريق ، وإنما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن ، ولأن ذلك يضيق على المارة ، ثم إن النائم لا يدرى ما يطرقه فيه .

(٤٦٦) ونهى أن يتغوط على قارعة الطريق وقال : «اتقوا الملاعن» قالوا : وما الملاعن؟ قال : التغوط على الطرقات . ويقال : إن الأقذار والعذرة إذا كثرت على الطرقات احتبس القطر .

(٤٦٧) ونهى أن يتغوط الرجل تحت شجرة مثمرة ، وذلك أن ثمرة ربما سقطت على العذرة أو بقربها فتعافها النفس فضاعت .

(٤٦٨) ونهى أن يجامع الرجل تحت شجرة مثمرة .

(٤٦٩) وأن يتحدث التغوّطات ، وأن يتكلم الرجل وهو في الخلاء .

(٤٧٠) أو يتكلم وهو يجامع ، ينظر إلى فرج امرأته عند الجماع ،و تنظر هي إلى مثل ذلك منه .

(٤٧١) أو يتمسحا جميعاً بخرقة واحدة .

(٤٧٢) ومن نهيه ﷺ أن يقوم الرجلُ للرجلِ إلا إلى أبيه ، أو الرجل العالم أو إلى الإمام العادل . ونهى أن يحب الرجل أن يُقام إليه .

(٤٧٣) وقال : «من أحبّ أن يتمثّل له الناس قياماً، فليتبوأ مقعده من النار» .

(٤٧٤) وقال : «من قام ليقوم الناس لقيامه لم ينظر الله إليه» .

(٤٧٥) وقال ﷺ : «من عظم صاحب دنيا فكأنما عظم الأصنام» .

(٤٧٦) وقال ﷺ : «من دخل على صاحب دنيا فتضعضع له ، ذهب ثلث دينه» .

(٤٧٧) ومن نهيه أن ينفخ الرجل في طعامه أو شرابه .

(٤٧٨) وقال ﷺ : «من سقطت منه اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها ، أو ليطعمها غيره ، ولا يتركها للشيطان» .

(٤٧٩) وكان ﷺ يأكل التمر ويطنو ومعنى ذلك : أن يتناول التمر بباطن يده ويأخذ النواة بظاهر أصابعه .

فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب من آدابه وأمره ونهيه واجب على الخليفة استعمالها ، والبحث عنها والاتباع له فيها ، والمصير إلى طاعته والأخذ بسنته ، لأن العقول تدل عليها ، ونفس العاقل تنازع إليها وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره .

وقد ذكرنا من ذلك ما حضرنا وما قرب من ذكره مما لا غنى بالناس من علمه ، ولابد لهم من استعماله ومما تكثر الحاجة إليه ، ولا يعذر من جهله وقصر في طلبه .

ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ، ما ابتدعه الناس وأحدثوه مما لا أصل له في كتاب الله ، ولا جاء في أثر ، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين ، ولا خارج عن جملة المسلمين ، فإنه قد أتى بإحداثه ما لم يأذن الله فيه .

فمن ذلك ما حرمه رسول ﷺ وغلظ فيه :

(٤٨٠) النياحة والاستماع إليها وقال : «إنها من عمل الجاهلية» .

(٤٨١) وقال : «كسبُ النائحة من السُّحت» .

(٤٨٢) ولعن النائحة في موضع آخر .

(٤٨٣) وقال ابن عمر : النياحة حرام ، واستماعها بدعة ، وقد قال إبراهيم :

(٤٨٤) كسب الغناء والنياحة من السُّحت .

(٤٨٥) وأتي عمر بن الخطاب ﷺ بنائحة فتعتعت فبدا شعرها ، فقيل له يا أمير المؤمنين أنه قد بدا شعرها ، فقال : أبعدها الله ، إنه لا حرمة لها . قيل : ولِمَ ؟ قال : لأنها تأمر بالجزع ، وقد نهى الله عز وجل عنه ، وتنهى عن الصبر ، وقد أمر الله عز وجل به ، وتأخذ الدراهم على دمعتها ، وتبكي بشجو غيرها ، وتُحزِن الحي ، وتؤذى الميت .

(٤٨٦) وقال ابن عون : أتيت الكوفة ، فرأيت رجالاً يندبون على الطريق فسألت عن ذلك . فقيل : يندبون الحسين ﷺ ، فأتيت إبراهيم فأخبرته بذلك ، فقال: لا يزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة .

(٤٨٧) ومن البدع استعمال القينات ، واستعمال الغناء .

(٤٨٨) وقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب ، كما ينبت الماء البقل .

(٤٨٩) ومن البدع : النجوم والنظر بها والاعتصام ، بل هو طرف من الشرك وادّعاءٌ لعلم الغيب ، وكل ذلك منهي عنه مثل النجوم .

(٤٩٠) والقيافة والتكهّن والزجر والتطيّر .

(٤٩١) وقد قال ﷺ : «من أتى كاهناً ، أو عرافاً ، فصدقه ، فقد كفر بما أنزل الله على قلب محمد ﷺ» .

(٤٩٢) وقال : «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك ، من زاد زاد» .

(٤٩٣) وقال علي بن أبي طالب ﷺ : أحذركم علم النجوم ، إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر ، فإن المنجّم كالساحر ، والساحر كاهن ، والكاهن كافر ، والكافر في النار .

(٤٩٤) ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد .

(٤٩٥) أو يأخذ من عارضيه .

(٤٩٦) أو يطول شاربه ، وقد قيل أول من خضب بالسواد فرعون ، وقيل إنه خضاب أهل النار .

(٤٩٧) وأمر ﷺ بإعفاء اللحى ، وإحفاء الشوارب .

ومن البدع :

(٤٩٨) أن يتزعفّر الرجل ، أو يخضب يده بالحناء .

ومن البدع :

(٤٩٩) أن يسبل الرجل إزاره وهو السراويل على عقبيه .

(٥٠٠) وقال النبي ﷺ : «لا ينظر الله عز وجل إلى المسبل إزاره من الخيلاء» .

ومن البدع :

(٥٠١) النظر في كتب العزائم والعمل بها ، وادّعاء كلام الجن واستخدامهم ، وقتل بعضهم .

ومن البدع :

(٥٠٢) تعليق التمائم والتعاويذ من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها .

ومن البدع :

(٥٠٣) اتباع النساء للجنائز .

(٥٠٤) ولطم الخدود فيها ومشى الرجال حفاة منسلبين بين أيديها .

من البدع :

(٥٠٥) الصراخ ولطم الخدود وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن ، فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه .

(٥٠٦) وقال أنس بن مالك : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فصرخ صارخ من جنب المسجد فقال النبي ﷺ : «من هذا الذي يلبّس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه ، وإن كان كاذباً فمحقه الله» .

(٥٠٧) وقال الفضيل بن عياض : وعظ موسى بن عمران ﷺ قومه فشق رجل ثوبه فأوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى ﷺ : «قل له إن كان صادقاً فليشق لي عن قلبه» .

(٥٠٨) وقال ابن المبارك : هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم تنظر هل يتردون ؟ . وصنف من الناس يظهرون التقشف ، اتخذوا الاستماع إلى القصائد والاجتماع على ذلك سنة لهم ، ليلهوا بذلك أنفسهم ، ويطربوا قلوبهم ، وفيهم من يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه ويقولون في قيلهم : قال الله عز وجل وقالت الحوراء ، وقال الولي شيئاً لم يقله الله ولا جاء في أثر ولا سنة، ولم تقله حوراء ولا قاله ولي، وهذا مبتدع كذب وزور.

(٥٠٩) وصنف آخر يظهرون الزهد والعبادة ، ويحرمون المكاسب والمعيشة ، ويرون الإلحاف في المسألة والكدية ، يدّعون الشوق والمحبة وسقوط الخوف والرجاء ، وهذا كله مبتدع ، والمدعيّ له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة ؛ لأن الله عز وجل قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة ، إلى أن تقوم الساعة ، وحرّم المسألة والكدية مع الغنى عنهما ، وأجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن الله عز وجل قد افترض على الخلق الخوف والرجاء ، وأنه دعا عباده إليه بالرغبة والرهبة .

(٥١٠) ومن البدع المحدثة التي ليس لها أصل في الكتاب ولا السنة – تشبهوا فيها بأفعال الجاهلية – اجتماعهم والتحالف بينهم على التعاضد والتناصر ، وهذا مبتدع مكروه وكانت الجاهلية تفعله ، فأذهبه الله عز وجل بالإسلام ونهى عنه على لسان نبيه ﷺ ، وقال النبي ﷺ : «لا حلف في الإسلام» ، وأيّما حلف كان في الجاهلية فما زاده الإسلام إلا تأكيداً .

(٥١١) والشهادة بدعة ، والبراءة بدعة ، والولاية بدعة .

والشهادة : أن يشهد لأحد ممن لم يأتِ فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار .

والولاية : أن يتولى قوماً ويتبرأ من آخرين .

والبراءة أن يبرأ من قوم هم على دين الإسلام والسنة .

ومن البدعة أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه فيقول : أفعلت كذا؟ أصنعت كذا؟ حتى يسقطه .

(٥١٢) ومن البدع التغبير في المساجد .

(٥١٣) وركوب النساء السروج .

(٥١٤) وركوب الرجال سروج النمور .

(٥١٥) واتخاذ آنية الذهب والفضة .

(٥١٦) ولبس الحرير والديباج .

(٥١٧) ومن البدع البناء على القبور وتجصيصها .

(٥١٨) وشد الرحال إلى زيارتها .

(٥١٩) ومن البدع إعظام الموت ، وتخريق الثياب عند نزوله ، وتسويد الأبواب ، وجزّ النواصي ، والجلوس على باب الميت بعد الدفن ، واتخاذ أهله طعاماً لمن أتاهم ، ومبيت الناس عندهم .

(٥٢٠) ومن البدع : قراءة القرآن والأذان بالألحان وتشبيهها بالغناء ، ومن البدع تحلية المصاحف .

(٥٢١) وزخرفة المساجد وتطويل المنابر .

ومن البدع :

(٥٢٢) أخذ الأجرة على الأذان والإمامة ، وتعليم القرآن ، وتغسيل الموتى .

(٥٢٣) ومن السنة وتمام الإيمان وكماله ؛ البراءة من كل اسم خالف السنة ، وخرج عن إجماع الأمة ، ومباينة أهله ، ومجانبة من اعتقده ، والتقرب إلى الله عز وجل بمخالفته ، وذلك مثل قولهم الرافضة ، والشيعة ، والجهمية ، والمرجئة ، والحرورية، والمعتزلة ، والزيدية ، والإمامية ، والغيرية ، والإباضية ، والكيسانية ، والصفرية ، والشراة ، والقدرية ، والمنانية ، والأزارقة ، والحلولية ، والمنصورية ، والواقفة ، ومن دفع الصفات والرؤية .

(٥٢٤) ومن كل قول مبتدع ، ورأي مخترع ، وهوى متبع ، فهذه كلها وما شاكلها وما تفرع منها ، أو قاربها ، أقوال رديئة ، ومذاهب سيئة ، تُخرِج أهلها عن الدين ومن اعتقدها عن جملة المسلمين .

(٥٢٥) ولهذه المقالات والمذاهب رؤساء من أهل الضلال ومتقدمون في الكفر وسوء المقال ، يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ، ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل ، قد عقدوا ألوية البدع، وأقاموا سوق الفتنة ، وفتحوا باب البلية ، يفترون على الله البهتان ، ويتقولون في كتابه بالكذب والعدوان ، إخوانُ الشياطين ، وأعداءُ المؤمنين ، وكهف الباغين ، وملجأ الحاسدين ، هم شعوبٌ وقبائل ، وصنوف وطوائف ، أنا أذكر طرفاً من أسمائهم وشيئاً من صفاتهم ؛ لأن لهم كتباً قد انتشرت ، ومقالات قد ظهرت ،

لا يعرفها الغِرّ من الناس ، ولا من النشء من الأحداث ، تخفى معانيها على أكثر من يقرأها، فلعل الحدث يقع إليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه والإطناب في الصلاة على النبي ﷺ ، ثم أتبع ذلك بدقيق كفره ، وخفي اختراعه وشره ، فيظن الحدث الذي لا علم له ، والأعجمي والغمر من الناس أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء ، أو فقيه من الفقهاء ، ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبدة الأوثان ومن بارز الله وولي الشيطان ، فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال منهم الجهم بن صفوان الضال .

(٥٢٦) وقد قيل له وهو بالشام : أين تريد ؟ فقال : أطلب رباً أعبده ، فتقلد مقالته طوائف من الضلاّل .

(٥٢٧) وقد قال ابن شوذب : ترك جهمٌ الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك .

(٥٢٨) ومن أتباعه وأشياعه بشر المريسي ، والمردار ، وأبوبكر الأصم ، وإبراهيم بن إسماعيل بن علية ، وابن أبي دؤاد ، وبرغوث ، وربالويه ، والأرمني ، وجعفر الحذاء ، وشعيب الحجّام ، وحسن العطّار ، وسهل الحرار ، وأبولقمان الكافر في جماعة سواهم من الضلال ، وكل العلماء يقولون فيمن سميناهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة .